تفكيك نسق الهيمنة في رواية فرسان الأحلام القتيلة لإبراهيم الكُوني

Dismantling the pattern of hegemony in the novel, Knights of Dead Dreams, by Ibrahim El Kuni

عبد الكريم بركات*

جامعة مولود معمري . تيزي وزو–الجزائر abdelkarim.barkat@ummto.dz

آمنة بلعلى

جامعة مولود معمري، تيزي وزو– الجزائر saliha1927@gmail.com

تاريخ الإرسال:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2022-10-07	2023-04-18	2023-06-11

ملخّص: تُؤسّس الخطابات الإبداعيّة مشاريعَ فكرية لبناء الحضارات وصناعة المعرفة على اختلاف مشاربها، وتنوّع ثقافتها، ونضج تجربتها، فتُقدِّم بذلك رُؤى جديدة تحاكي الواقع الاجتماعيّ والسّياسيّ وخلق جدل معرفيّ يتصالح فيه المركز مع الهامش.

يُعدّ إبراهيم الكُوني اسما أدبيًّا ينظر للعمل الأدبيّ أداةً للتغيير والتّنوير، مُتوجّها بالمتلقي نحو غَدٍ مُشرق من خلال كتاباته الرّوائيّة، على غرار "فرسان الأحلام القتيلة" الّتي تشتغلُ عليها دراستُنا الموسومة بـ: "تفكيك نسق الهيمنة في رواية فرسان الأحلام القتيلة لإبراهيم الكُوني" بغية تقديم مشروعه الفكري ومرتكزاته في تفكيك نسق هيمنة السّلطة في الوطن العربيّ في الألفيّة الثّالثة، حتى يؤُسّس لنهضة اجتماعيّة وسياسيّة قوامها الوعي الفردي والجمعي معا.

كلمات مفتاحيّة: تفكيك؛ الهيمنة؛ الرّواية؛ الفرسان.

Abstract: Creative discourses establish intellectual projects for building civilizations and the knowledge industry of all kinds, the diversity of their culture, and the maturity of their experience, thus presenting new visions that mimic social and political reality and create an epistemological debate in which the center reconciles with the periphery.

Ibrahim El Kuni considers the literary work as a tool for change and enlightenment, directing the recipient towards a bright tomorrow through his fictional writings, similar to the “Knights of Dead Dreams” that our study tagged with: “Disassembling the system of domination in the novel The Knights of Dead Dreams by Ibrahim Al-Koni” in order to present His intellectual project and its foundations in dismantling the system of hegemony of power in the Arab world in the third millennium, in order

to establish a social and political renaissance based on both individual and collective awareness.

Keywords: Dismantling; Hegemony; Novel; Knights.

1-المقدمة : إنّ صراع المثقف والسّلطة صراع قديم، أملته الظّروف الاجتماعيّة والسّياسية على مرّ التّاريخ، والمثقف جزء من مجتمعه يحمل همومه وقضاياه وآماله، لأنّه جزء من المجتمع، وبحكم انتمائه لدائرة العلم والمعرفة وانتسابه للطبقة الفوقية في المجتمع بوعيه ونظرته الشّمولية.

فالمثقف كما يراه غرامشي وإدوارد سعيد، يحلّل القضايا بسند نظري وقواعد فكريّة قبلية يتسلّحُ بها نحو التّغيير في طريقه المليء بالعقبات، باعتباره مُنظّرا ومُوجّها يملك آليات الفكر والإبداع، ويعمل على تنوير الأفراد وكشف الحقائق لهم دون تمويه أو تشويه، مُتحلّيا بصرامة وشجاعة فكرية ومشروع اجتماعيّ يسعى من خلاله إلى التّغيير. فهو في جوهره ناقد اجتماعي، يحلّل ويعمل متجاوزا كلّ العقبات بغية الوصول لنظام اجتماعي أفضل.

والتّاريخ يشهد أنّ علاقة المثقفين-على اختلاف مشاربهم وايديولوجياتهم- بالسّلطة شابتها ضغوط تنوّعت بين الظّلم والتّهميش والنّفي والاعتقال وحتى الإعدام لأنّهم كشفوا آليات فساد السّلطة أو لم يرضخوا لها، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر: الفيلسوف اليوناني سقراط الذي أُكرهَ عل شرب السّم من قِبل السّلطة لآرائه ومعتقداته الفكرية، ونفس المصير واجهه " جوردانو بورنو" و"كوبرنيك" و"جاليلو" وحرّمت حتى قراءة كتبهم. والعالم العربي أيضا لم يخل من هذا التّوتر والعلاقة المضطربة بين السّلطة والمثقف. من هؤلاء الأعلام (أعلام الفكر والفلسفة والحضارة) نذكر أحمد بن حنبل وفتنة خلق القرآن حيث تعرض للسجن والاضطهاد، و"الحلاج" الذي اتهمه الخليفة "المقتدر بالله" بالكفر وحكم عليه بالموت، كما حُرّقت كتب ابن رشد والغزالي والأصفهاني وأمثالهم كُثر.

وتبقى علاقة المثقف بالسّلطة في صراع دائم، الشّيء الّذي يدفع المثقف كما يرى ادوارد سعيد للتّحلي بأقصى درجات الشّجاعة الفكرية جاعلا من النّقد البناء منهجا له في تحليل وفهم ظواهر المجتمع، كاشفا بشتى أعماله الفنّية والأدبيّة، كلّ أشكال التّسلّط للوصول إلى الحقيقة، والرّوائي إبراهيم الكُوني أنموذج من هؤلاء المثقفين الّذين سعوا جاهدين بصرامة نقدية للوصول إلى تجسيد هذه الوظيفة، ويتجسّد هذا في أعماله الرّوائية، وأخص بالذكر رواية "فرسان الأحلام القتيلة" الّتي نظّر فيها لمشروع فكريّ اجتماعيّ جديد، يُعدّ إقلاعة حقيقيّة لمجتمع يمكنه مواكبة ركب الحضارة، وتجسيد هذا المشروع كان بممارسة عملية التّنقيب والحفر.

إذا كانت الحفريات في علم الآثار عمليةً تجرى لاستكشاف المواقع الأثرية ودراسةً علميّةً خاصة بحياة ما قبل التّاريخ، ينفّذها مختصون بكل مهارة وعناية فالحفريات في رواية الكوني بحثٌ عن الحقيقة وكشف للمخبوء، وهذا ما يعني حسبه أنّ الحفر استعارة وفعل مجازيٌّ. فالمثقف يمارس عملية الحفر، ليقود ثورة فكرية ثقافية اجتماعية نحو التّغيير، والثّورة كمصطلح سياسي هي الخروج عن الوضع الرّاهن وتغييره باندفاع يُحركه عدم الرّضا أو التّطلع إلى الأفضل، والمُثقف بطبيعته يفكّر ويتساءل بغية اكتشاف الحقيقة.

فمن المثقف الذي يستطيع كشف الحقيقة ويملك أدوات التّغيير؟ وما الحدود الّتي صنعها المثقف في رؤيته للثورة؟ ولأيّ مدى يمكن أن تساهم الثّورة الفكرية في إرادة التّغيير لتأسيس نهضة اجتماعية وسياسية؟

2-فرسان الأحلام القتيلة: وصف أفلاطون أستاذه سقراط يوما، بأنّه كالذّبابة الّتي تلدغ الخيل فتستحثّها على الحركة، وهذا حال كلّ مثقف مقاوم في كلّ الأمم والحضارات، ينبّه الغافلين ويستفزّ الخاضعين، يفكّر وينقد ويقترح البديل بغية التّغيير، كلّ هذه

السّمات تمظهرت جليّا في الخطاب الرّوائي لإبراهيم الكوني، الّتي ينبعث السّرد فيه من الأجواء الثّورية الّتي شهدتها الانتفاضة اللّيبيّة في 17 فبراير 2011.

الرواية في مجملها تترجم صراعا بين المثقف والسّلطة ونستشفّ هذا بدايةً من عنوان الرّواية " فرسان الأحلام القتيلة " كمدخل أساسيّ في قراءة الرّواية، وله دلالة مركزية تجسدت في كل تفاصيل الرّواية، حيث يتكون من مكوّنين، الأول: "فرسان" وهو مكوّن فاعل، والثّاني: "الأحلام القتيلة": مكوّن حدثي، يشير إلى الأحداث الدّينامية الّتي تترجم الواقع بالتّغيرات والتّحولات، أمّا المكوّن الأوّل(الفاعل) فيُقدّم دور البطولة والسّيادة لأحداث الرّواية، كما أنّه يحمل وِسمة تقليدية، فكلمة فرسان جمع لكلمة فارس هذا الاسم من الأسماء القديمة الّتي عُرفت منذ آلاف السّنين، حيث ينطوي على معنى الفراسة والإقدام، وقد جاء في لسان العرب".... يقال فارِس بيّن الفُرُوسة والفَراسة والفُرُوسِيّة وإذا كان فارساً بِعَيْنِه ونَظَرِه فهو بيّن الفِراسة بكسر الفاء ويقال إن فلاناً لفارس بذلك الأَمر إذا كان عالماً به ويقال اتقوا فِراسة المؤمن فإنه ينظر بنور اللَّه وقد فرُس فلان بالضمّ يَفْرُس فُرُوسة وفَراسة إذا حَذِقَ أَمر الخيل قال وهو يَتَفَرَّس إذا كان يُري الناسَ أَنه فارس على الخيل ويقال هو يَتَفَرَّس إذا كان يَتَثَبَّتُ وينظر...." [1].

هذه السّمات لهؤلاء الفرسان كانت كافية لإعادة حياة جيلٍ قُتلت أحلامه بفعل فاعل، والفاعل المباشر هو السّلطة المُغتصبة، وللعنوان وظيفة إيحائية أو وظيفة دلالية ضمنية مصاحبة، كما يرى جيرار جنيت"[2] فهو أول عتبة تجذب القارئ وتعين النّص، وتحدّد مضمونه وتؤثّر في جمهوره باعتباره رسالة موجزة موجّهة من مرسل إلى مرسل إليه لخدمته حتى يتواصل العمل النّقدي وتتحدّد ماهيته، يقول عبد الحق بلعابد:" وعليه نشأت علاقة ترتبط ارتباطا وثيقا بين وظائف العنوان والوظائف التي اقترحها رومان جاكبسون للّغة من حيث تأديتها للرّسالة المرجعيّة والتناصيّة لأن العنوان يعتبر مفتاحا إجرائيا في التعامل مع النّص في بُعديه الدّلالي والرّمزي "[3].

3. المثقف وفعل المقاومة(الحفر): اتخذت الرّواية من الخندق (مكان الحفر) فضاءً سرديا لها، مُعتمِدة في قصّها على أربعة فرسان (غافر، نفيس، سليم، سالم جحا) وجاء قصّ هذه الشّخصيات في الرّواية متتابعا، يملكون رؤية استشرافية واحدة، بالرّغم من تنوع وتفاوت مراتبهم الاجتماعية.

وتتمثّل هذه الرّواية في إعادة بعث أحلام الجيل من جديد، وقد جمعت بينهم صورة المثقف، كالّذي يراه" غرامشي ": " يؤدي مجموعة من الوظائف في المجتمع معتبرا كلّ من يعمل اليوم في أيّ مجال يتصل بإنتاج المعرفة أو نشرها مثقفا، مثل العاملين بالإذاعة، والمهنيين الأكاديميين، ومحلّلي الكمبيوتر، والمحامين العاملين في مجال الرّياضة، وأجهزة الإعلام ومستشاري الإدارة، وخبراء السياسات، والمستشارين الحكوميين، ومؤلفي تقارير السّوق المتخصّصة، بل ومجال الصّحافة الجماهيريّة الحديثة برمّته"[4].

تمركز الفرسان الأربعة بهذا الخندق للوصول إلى عمارة الضّمان (في الأصل هي تسمية لـ: "شركة ليبيا للتأمين" أطلق عليه البسطاء اسم الضّمان) للقضاء على القناصة الّذين تمركزوا به، جاعلين منه سدًا منيعا لهم، حمل هؤلاء الفرسان على عاتقهم ملحمة الثّورة ومحاربة الفساد، مُتطلّعين إلى غدٍ مُشرق، يتقدّمهم الفارس "غافر" وهو لسان السّارد والمهندس "نفيس"، والخليل النّصوح "سليم"، والضّابط "سالم جحا"، فهؤلاء مثقفون عضويون يؤدون وظيفة جوهرية في المجتمع في ميادينه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فهم بذلك جمعوا بين عالم الثّقافة وعالم الإنتاج بأفكارهم المشروعة الّتي تقبّلتها جماهير الشّعب.

وعليه يمكن القول: إنّ فرسان الرّواية قاموا بتشريح أوضاع شعوبهم التّاريخية والاجتماعيّة والسّياسيّة كغيرهم من المثقفين في أرجاء المعمورة ورحبات التّاريخ لأنّ الأزمة كما يرى تركي الحمد" تصنع مُثقفها المعبّر عنها تجريديا وذهنيّا، ولو نظرت

إلى التّاريخ العربيّ الإسلامي، لوجدت أسماءً مثل الغزالي وابن تيمية وابن القيم وابن رشد وابن خلدون وغيرهم كثير، هم في حقيقة الأمر إفراز وتعبير عن أزمات تاريخية (اجتماعية وسياسية وفكرية) كانت تمرّ بها الحضارة العربيّة الإسلاميّة"[5].

استهلّ السّارد "غافر" الأحداث منتحلا صفة فأر بقوله:" بالأمس كنتُ فأر كتبٍ، واليوم أنا فأر جدران. أيليقُ بفأر الكتب أن يتنازل عن كبريائه ليتقمص بدَنَ فأر جدران؟ "[6]. هذا الفارس يتخذ من مكان الحفر سبيلا لقصة جيل ذاق الويلات بمحو ذاكرته وتلقينه الزّيف والبهتان. الشيء الّذي يدفع المثقف للحفر والتنقيب لتأسيس مشروع حداثيّ كفيل بعملية التّغيير والبناء، فالشّخصية المحوريّة "الفارس غافر" في الرّواية قدّمت نفسها في صورة منظّر استشرافيّ لقيادة ثورة ضد الفساد حيث يقول:" غرقت في الكتب منذ ذلك اليوم، غرقت ولا أجد حرجا في الاعتراف بأنّ لها يرجع الفضل في مداواتي من الدّاء العضال الّذي أراه ينهش الجميع، بل إليها يرجع الفضل في بقائي على قيد الحياة"[7].

هذا الفارس بفضل الحفر في الكتب، تشبّع بالوعي ليحفر في ماضيه فيكشف التّاريخ المزوّر من قِبل السّلطة، يقول:" التّاريخ رجمته الأيقونة الخضراء بحجر، هل رجمته بحجر؟ كلّا الواقع أنّ التّاريخ رجمته الأيقونة بألف حجر، بألف ألف حجر. ولو لم أستجر بالكتب لما كان لي أن أعلم المصير الّذي آل إليه التّاريخ في زمن السّلالة الخضراء"[8] لذا اعتمد هذا الفارس وأصدقاؤه فكرة الحفر–الّتي امتدّت من بداية الرّواية إلى نهايتها–لما تحمله من دلالات رمزية، يستشفّها القارئ من بنية المكان الّذي يُعدّ أهم البنى السّردية الّتي قامت عليها أحداث الحفر، في هذا الصّدد يرى عبد المالك مرتاض أنّه من" المستحيل على محلّل النّص السّردي أن يتجاهل الحيّز.... كما أنّه يستحيل على أيّ كاتب روائي أن يكتب رواية خارج إطار الحيّز"[9] وهذا الحيّز (مكان الحفر) "لا يُحقّق وجودَه الفعليّ إلّا بالأفكار والتّصورات الّتي ترتبط به"[10].

وعلى هذا الأساس اشتغل الرّوائي في هذا الخطاب بالحفر في طبقاته وتفكيك بنياته، وتتبعه الحقائق، لاستعادة القيم المغيّبة في ظّل هيمنة السّلطة، وهنا يلتقي مع "ميشيل فوكو" 1926-1984 من خلال المنهج الأركيولوجي الحفري الّذي اشتغل عليه في أعماله الفكرية من خلال الحفر في النّصوص، فالأركيولوجيا حفر معرفيّ ينحصر دورها في" تحديد الخطابات في خصوصيّتها، وفي تتبع تلك الخطابات من خلال مظاهرها الخارجيّة وفي صورها الذّاتية لأنّ غايتها تحليل الفوارق والاختلافات بين صيّغ الخطاب ووجوهه"[11].

ومنه يمكن القول إنّ مصطلح الأركيولوجيا أو حفريات المعرفة أنّها تحفر فيما اختفى من مفاهيم وأفكار غيّبت بفعل هيمنة السّلطة، أملا في الحرّية والتّحرّر لذا قال: " إنّ كلّ فعل في دنيانا ما هو في الحقيقة إلّا حفر في حفر... فقراءة الكتب حفر، لأنّ الظّمأ إلى المعرفة الّذي يبرّر قراءة الكتب ما هو إلّا الحفر في الذّاكرة حفر في أنفاق الذّاكرة، حفرّ في مجال هذه الخزنة الملقبة بالذّاكرة"[12] فالحفر ليس متاحا لأحد، إلّا الّذي أراد أن يحرّر نفسه وأمّته من غياهب الظّلم والقهر والكبت... والدّليل ما فعله البوعزيزي بلسان النّار عندما قطع في الحفر شوطا بعيدا ... بلى كلّنا على دين البوعزيزي. كلّ ما هنالك أنّ البوعزيزي عرف كيف يحفر فاستظهر، ونحن في حفرنا تعثّرنا، فتأخرنا"[13] وعليه يمكن القول إنّ الحفر آلية يعتمدها المثقف المقاوم في تعرية نسق هيمنة السّلطة ولا مقاومة دون حفر.

4- تفكيك نسق الهيمنة: استرجع السّارد ذكرياته مع وظيفة التعليم الّتي فوجئ بالتّاريخ المزيف الّذي كُلّف بتلقينه في ثانوية من الثّانويات، كانت المادة المُدرسَة حينها بعنوان "التّاريخ المعاصر" فتفاجأ بالاسم الغريب للمادة فالصّفة تناقض الموصوف في المعنى، لكنّ الأمر اللّافت للانتباه هو العنوان الفرعي" دور المناضل موغابي في استقلال زيمبابوي" متسائلا هل يمكن أن تكون سيرة هذا العجوز المخبول " تاريخا

معاصرا جديرا بأن تتعلّمه أجيالٌ تجهل تاريخ أسلافها منذ ألوف السّنين؟ بل وتجهل حتى تاريخها القريب المتمثّل في تجربة الاستقلال"[14].

لكن سرعان ما زالت الحيرة حين عَلِم مَنْ مؤلِّفُو الكتاب أنّهم كبكبة من ضباط القوة المسلّحة الّذين تطاولوا في مناهج الجيل، لطالما انخدعنا بمقولة "الرّجل المناسب في المكان المناسب" لكن لم نسأل من الّذي يختار وينصّب الرّجل المناسب وفي أيّ مكان وبيئة تناسبه؟ وإن اخترنا الرّجل المناسب في المكان المناسب، هل تُترَكُ له حرّية البناء والتّغيير، وتُوضع فيه الثّقة اللازمة؟ فهؤلاء المؤلفون حسب الكُوني أخطر من القناصة الّذين يعتلون بنيان الضّمان، لكنّ المعلّم كان بارعا في مراوغة تدريس المادّة حتى يُنقذهم من هذا الزّيف غير أنّ الأمر لم يدُم طويلا حتى استُدعي من طرف الاستخبارات، فكان عُرضة للتحقيق بين الفينة والأخرى في مكاتب الأجهزة الأمنية، حتى انتهى به المطاف لاستلام رسالة التّوقف عن العمل، وعندما استفسر عن سبب ذلك عند مدير الثّانوية، سخِر منه قائلا: أنت مُوقَفٌ عن العمل لأجل غير مسمّى. فالفارس "غافر" هنا ارتدى عباءة المثقف المقاوم لتعرية هيمنة السّلطة من خلال تغييب دور المدرسة والتّاريخ في البناء، لأنّه يعتقد أنّ" الحرب هي مقياس الإنسان، لا قيمة لإنسانٍ لمْ يحارب، ولنْ يفهم الأشياءَ مَنْ لمْ يحارب"[15] وفي نفس الطّرح يقول إدوارد سعيد: " إنّ دور المثقّف هو أن يعارض"[16] وهنا يلتقي هذا الفارس مع إدوارد سعيد في الاعتقاد أنّ الحرّية والعدالة لا يتأسسان خارج إطار ثنائية الثّقافة والمقاومة.

ويتجسّد هذا الطّرح في الرّواية من خلال شخصية "غافر" المعلّم في المدرسة بروحه النّقدية وكلمته الّتي تشحذ الهمم ، وتُسهِم في التّغيير، وترفض الاستسلام للفساد، لأنّ الكلمة حسب مالك بن نبي:" لَمِن روح القدس، إنّها تُسهم إلى حدّ بعيد في خلق الظّاهرة الاجتماعية، فهي ذاتُ وَقْعٍ شديدٍ في ضمير الفرد، إذ تدخل إلى سويداء قلبه، فتستقرّ معانيها فيه لتحوّله إلى إنسان ذي مبدأ ورسالة....تستطيع أن تكون عاملا من

العوامل الاجتماعية حين تثير عواصف في النّفوس لتغير الأوضاع العالمية....وكان من آثار هذه الكلمة أن بعثت الحركة في كلّ مكان"[17] .

وفي الاتجاه نفسه يؤكّد إدوارد سعيد ذلك بقوله :"مما لاريب فيه أنّ المرء لا يسعى في الكتابة والكلام إلى أن يبيّن للجميع كما هو محقّ، بل إلى محاولة إحداث تغيير في المناخ الأخلاقي يؤدي إلى اعتبار العدوان عدوانا"[18] ويتمظهر هذا التّغيير في الخطاب الرّوائي حين كشف الفارس "المعلّم" مُؤلِّفي الكتب المدرسية بقوله: "إنّهم كبكبة من فرسان الجيش، يا رب الأرباب، ما هذا؟"[19] ولهذا فإنّ فاعليّة السّلطة ترتكز على مبادئ السّيطرة والشّمولية لِما لها من سلطة وقدرة على التّوجيه نحو فضاء البعد الواحد وكلّ مخالف كحال "المعلّم" يكون عرضة للتحقيق في غياهب مكاتب الاستخبارات لأنّه رفض تدريس التّاريخ المزيّف لمحو ذاكرة الجيل بمناهج تعليميّة هدّامة حيث يقول:" فمحوُ الذّاكرة خطوة أولى في المسلسل، يليها شطب التّاريخ بأيّ ثمن، قطع دابر الماضي بأيّ ثمن، الماضي شاهد مُعادٍ .... ولهذا وجب قبل كلّ شيء تغريب التّاريخ من ذاكرة الجيل"[20] فهذه المناهج تحكمها اعتبارات تقليدية وسياسية لا تربط العلم والتّعليم بحاجات المجتمع، ولا تعمل على أساس تنوير الجهد الإنساني، من أجل إعادة صياغة إنسان في المجتمع، ومنه تحقيق معادلة التّوأمة بين العلم والتّعليم وضرورات بناء المجتمع، لذا يقول د. عبد اللّطيف عبادة:" يجب إعادة النّظر في مناهج التّعليم وأهداف اكتساب العلم في ضوء مركزيّ هو صناعة الإنسان الجديد وتغيير معادلته الشّخصية الرّاكدة. وهذا لا يتحقّق إلّا إذا كان هدف التّعليم ليس فقط اكتساب العلم النّظري، بل التّركيز على التّربية السّلوكية الّتي تستهدف قيم الفعالية وتنمية الوعي بالمشكلات، والتّخلص من العادات السّلوكيّة الرّاكدة، والوعي بالأهداف العليا للمجتمع"[21].

ونظرا لفعالية الخطاب التّربوي، فإنّ المنهاج الخفيّ للمدرسة لا يعدو أن يكون غير صورة لتكريس الهيمنة الثّقافية للمدرسة، ويقود إلى تحقيق غايات تربوية محدّدة خدمة للنّظام السّياسي المسيطر، هذا ما يؤكّده "بيار بورديو" في قوله:" إنّ كلّ فعل بيداغوجي، إنّما هو موضوعيا، عنف رمزي على اعتبار أنّه فرض، بواسطة سلطة اعتباطيّة، لاعتباط ثقافي، وعلى اعتبار أنّ علاقات القوّة بين الزّمر أو الطّبقات المكوّنة لتشكيلة اجتماعيّة هي من السّلطة الاعتباطية أسّاً، والسّلطة تلك هي شرط إنشاء علاقة تواصل بيداغوجيّ، أي شرط فرض اعتباط ثقافيّ وتلقينه وفق نمط اعتباطيّ للفرض والتّلقين(التربية)" [22] .

وعليه يمكن القول إنّ دور المدرسة في صناعة جيل، تبدأ حين يتحرّر من الاعتبارات التّقليدية والسياسيّة المُوجَّهة حتى تشارك في الحياة الاجتماعية هذا الّذي ذهب إليه غرامشي أيضا بقوله:" ينبغي أن يكون هدف التّعليم العام، أو التّعليم الّذي يستهدف التّكوين الإنساني للفرد (مع أخذ تعبير 'إنساني' هنا بمعناه الواسع لا بمعناه التّقليدي فحسب) أو الثّقافة العامّة هو إدماج الشّبان والفتيات في النّشاط الاجتماعي بعد الوصول بهم إلى مرحلة معيّنة من النّضج والقدرة على الإبداع الفكري والعملي واستقلالية التّوجه والمبادرة، ومنه مساهمتهم المباشرة في الإنتاج"[23].

ونستنتج من هذا أنّ غرامشي له رؤية استشرافية تتمثّل في الوحدة بين المدرسة والحياة الاجتماعيّة حتى لا يكون التّعليم خطابيا ونمطيا فقط بل إنتاجيا، ويتّضح أيضا أنّ السّارد "غافر" حين أثار مسألة تغييب التّاريخ من ذاكرة الجيل، رأى أنه طمس لثقافة هذا المجتمع وهنا يلتقي في هذا الطّرح بالمفكّر مالك بن نبي، حيث يرى أنّه:" لا يمكن لنا أن نتصوّر تاريخا بلا ثقافة، فالشّعب الّذي فقد ثقافته قد فقد حتما تاريخه"[24] مضيفا " إنّ الشّعوب الّتي تصنع التّاريخ هي تلك الفاعلة والعاملة على تحريك مسيرته وتوجيه مساره، في حين أنّ الشّعوب الّتي تتأخّر عن موعد التّاريخ فهي تلك الأمم الّتي

تسير ببطء، في حين أنّ المشكلات تحتاج إلى نسق مسرع لحلّها، وهذا النّقص الّذي يصيب الإنسان فيقعد به عن ملاحقة توقيت التّاريخ يجب التّفكير في طريقة للقضاء عليه"[25] وهنا تتجلى صورة رجل الثّقافة في ميدان الفعل الحقيقي في المجتمع والتّاريخ، ومنه كان لزاما على المثقف المقاوم أن يتصدى لأيّ حملة تُكَمّمُ الأفواه وتقيّد السّواعد لأنّ الثّقافة حسب إدوارد سعيد:" تمثّل أداة للمقاومة في مواجهة محاولات الطّمس والإزالة والإقصاء، إنّ المقاومة شكلٌ من أشكال الذّاكرة في مقابل النّسيان، وبهذا الفهم أعتقد أنّ الثقافة على قدر كبير من الأهمّية... يمكن للثقافة أن تشكّل تهديدا للسلطة[26].

فالثّقافة هنا تصبح منهجا تربويّا يهدف إلى تحقيق الرّقي والتّمدن للمجتمع وفي الوقت نفسه تحصّن الفرد وتحفظه من السّقوط فهي تحقّق له الاندماج والتّكيف مع مجتمعه، وفي ضوء هذا الفعل التّربوي يمكن تحديد وظيفة الثّقافة، بكونها أداة فعالة" تتدخل في شؤون الفرد وفي بناء المجتمع وتعالج مشكلة القيادة فيه، كما تعالج مشكلة الجماهير"[27] وهنا شبّه مالك بن نبي: "وظيفة الثّقافة بالوظيفة الّتي يقوم بها الدّم في جسم المجتمع، يغذّي حضارته ويحمل أفكار النّخبة كما يحمل أفكار العامّة، وكل من هذه الأفكار منسجم في سائل واحد من الاستعدادات المتشابهة والاتجاهات الموحَّدَة والأذواق المتناسبة"[28] ومنه يمكن الحديث-حسب فكر مالك بن نبي- عن مشروع حضاريّ يؤسّس لنهضة شاملة باعتبارها كما يرى تركي الحمد" تشكيل للعقل وآليات عمله في المقام الأوّل، قبل أن تكون نموا اقتصاديا، أو تطوّرا اجتماعيا، أو تقدّما علميا. فهذه الأشياء في جوهرها، هي نتاج لتحوّل معرفيّ أولا تتحول من خلاله نظرة الإنسان إلى نفسه، وإلى مجتمعه، وإلى الكون من حوله والعلاقة الّتي تربط هذه الأشياء ببعضها، وهذا لبّ الثّقافة في التّحليل الأكبر لمكوناتها"[29].

وبهذا الطّرح كلّه يمكن الحديث عن صورة مثقف تُسهِم في نهضة المجتمع وتغرس فيها حُبّ التّغيير والمقاومة ضدّ آليات الفساد، لأنّ الإذعان للفساد يورّث

الخضوع والتّبعيّة، ولعلّ السّارد "غافر" حين شخّصَ الواقع على لسان مَن سلَّموا له قائلا: "فأنا من جيل لمْ يعد يُؤمن بشيء، جيل وُلِدَ ميّتاً لأنهُ فتح عينيه على دنيا ميتة... دُنا جرداء برغم أنّها تتغنى أناء اللّيل وأطراف النّهار، بفردوس ذي لونٍ أخضر، وطالما زادَ اليقين بالمستقبل الأخضر، زادت الأرض تصحراً، والحياة في البلاد شحّاً وشحوباً ليت الشّح اقتصرَ على الأرض وحدها، ولكنهُ تسلّل ليصيرَ بصمة مطبوعة في النفوس"[30].

يوحي كلام السّارد أنّ الهيمنة على العقول آلية من آليات السّلطة في تنويمها للشعوب وجعل الأوطان سجنا للأجيال المتعاقبة، ويضيف السّارد:" لمْ يكتفِ سدنة الأيقونة بتحويل الوطن سجناً، وأهل الوطن سجناء في وطنهم، ولكن احتالوا ليقيموا لهم سجناً يصاحبهم أينما حلّوا"[31].

وعليه يمكن القول إنّ السجن أصبح رمزا للظلم الاجتماعي، تُقْبَرُ فيها الحريات، والسّجن لا يتحدّد في شكل المكان بل في حيّز حركة الإنسان وقدرته على الكلمة، فتصبح صورة السّجن التّقليدي الصّغير تكثيفا عمرانيا للسجن الكبير(الوطن) في هذا الصّدد يقول د. فيصل دراج "السّجن حاضر الوجود، والسّجين حاضر الوجود أيضا يصل السّجن إلى هؤلاء الّذين لم يسجنوا رسميا، ربما يتكثّف المجتمع في السجن، يتواءم المجتمع والسّجن يتطابقان ويتماهيان، ليصبح السّجن راية ورمزا"[32] ومنه يصبح السّجن الحقيقي هو الوطن، ذلك الحيّز الرّهيب على الرّغم من شساعته في ظلّ سلطة ديكتاتوريّة عسكرية تتحكّم في مستقبل أجيال تحولوا إلى سجناء في وطنهم سُلبت منهم حياتهم الطّبيعيّة ومقاومتهم لإثبات هويتهم، وبذلك تبدأ دولة المخابرات في ممارسة هوايتها بالقهر والتّسلّط في السّجن الكبير"الوطن" لكي تحمي هاته الديكتاتوريات.

5- قربان الحرّية واستعادة الحلم: يعود بنا السّارد إلى مكان الحفر واصفا حجم القصف الشّديد الّذي تعرضوا له وهم منهمكون في عملية الحفر، وأكوام الجدران

المهدمة المغمورة بركام الكلس والحصباء والاسمنت، وكأنّها لحظات البرزخ، إلا أنّه مازال حيّا يُرزق بعد أن جرّب فقد الحياة وبعد القصف مباشرة، تعرّضوا للحصار من طرف الهمج كما وصفهم، حينها أراد الفرار خير من أن يُؤسرَ أو أنّ الموت أهون، إلى أن وجد نفسه يتراجع للوراء إلى جوف البنيان في بيت خاوٍ مُعدٍّ منذ زمن لأعمال الصّيانة متخفيا وراء أكياس الاسمنت ليسمع صوت ضابطهم يقول: "لا تنسوا الوصيّة دار دار، شبر، شبر.

وبالرّغم من كلّ هذا سلِم من بطشهم لكن لم يسلم ضميره من التّأنيب عندما اغتصبت المرأة على مسمع منه فكان السّفلة يتبادلونها وهي تصرخ، الأمر الّذي سبّب له نزيفا وفاجعة في قلبه، خاصة حين خاطبته المرأة المغتصبة قائلة: كيف لكم أن ترضوا بفتح بابي للزناة كي يستبيحوني وأنت تدسّ رأسك خلف أكياس الاسمنت وعورتك عارية، حينها اختنق غافر بالغيظ، لأنّ الذّنب ذنبه، يقف أمام امرأة مطعونة الشّرف ولم يحرّك ساكنا، وتبقى هذه الممارسات قربانا يقدّمه كلّ مقاوم لاستعادة حرّيته.

يضيف السّارد "غافر" قائلا: "لأستعيد حرّيتي حرّية أن أتنفس بهدوء، وأملأ رئتي بالهواء بعمق، لأنّ هذا هو كلّ ما أحتاجه لأحلم الهواءُ كلّ ما أحتاجه لأحلمَ وأن أحلمَ يعني أن أحيا"[33] ولعلّ تاريخ الإنسانية شاهد على العلاقة المتوترة بين المثقف الّذي يكافح من أجل الحرّية، والسّلطة تسعى جاهدة لتقليص هذه المساحة لأنّ الحرّية كما قال "سارتر": هي" التزام الحاضر لبناء المستقبل"[34] فالحرّية الّتي يريدها كلّ مثقف لنفسه وللآخرين تلزمها تضحيات ضد الاستبداد والقمع السّياسي قد يصل ثمنها حدّ الدّم والموت، كما يرى السّارد "غافر": " ألم تكن قطرة الدّم الّتي سالت بمثابة غيث إلهي لإخراج أموات ظنّوا أنفسهم أحياءً من كهف اغتراب دام عشرات الأعوام ... ولذلك يقال: إنّ الأبطال هم من ينام تحت شواهد القبور، ولا وجود لأبطال على قيد الحياة"[35].

فالمثقف هنا الموت أهون له من أن يعيش فيها كرقم ضائع أو مجهول لا أثر ولا قيمة له، بل من الموت قد يحيا المثقف وأمّته، لذا يضيف السّارد:" ففي المواجهة مع الموت فقط نعرف من نحن؟ نعرف عمّا إذا كنّا أهلا لأن نحيا، أم أهلا لأن نموت، نعرف عمّا إذا كنّا بالبقاء أجدر، أم أنّنا نفاية بالمكبّ أحقّ الموت لا يقبل في حرمه النّفايات، ولكنّه يختار الأخيار، يختار العظماء"[36].

وفي نفس الاتجاه يصف لنا السّارد مرة أخرى ممارسات النّظام بحملاته ومداهماته إلى البيوت والمؤسسات والجامعات للقبض على الشّباب بحجة تأدية الواجب الوطني بالقوّة، لكن في الحقيقة يُزَج بهم في حروب لا ناقة لهم فيها ولا جمل في أوغندا والتشاد... وكلّها حقائق كان يمارسها النّظام اللّيبي.

تستمرّ رحلة الحفر نحو بنيان الضّمان، هاته الرّحلة الّتي وجدت في طريقها عدّة عقبات، كتذمّر السّكان من عملية الحفر تحت بناياتهم، والرّفيق المهندس يسعى إلى إقناعهم بشتى الطّرق والوسائل، غير أنّ أحدهم لم يقتنع، بل هدّد بقتلهم إن لمسوا بيته إلّا أنّ الفارس الحكيم "سليم" تدخل وكتم أنفاسه الأخيرة في آخر اللّيل، لأنّه يعتقد جازما أنّ إخفاء رجل فداء لأمّة أهون بكثير من أن نخفي أمّة في سبيل رجل فَضَّلَ مصلحته على وطنه.

وكلّما استمرت عملية الحفر استمرّت معها التّضحيات، حيث فُقد رجال كُثر من بينهم الرّفيق المهندس "نفيس" بقذيفة طائشة أو موجهة من فم مدفع، مضحيّا بنفسه لينقذ رفيقه غافر، بعد ارتمائه فوقه لتحوّله شظايا القذيفة إلى أشلاء، فحزن غافر لرفيق الواجب الّذي بقيت ذكراه محفورة على رخام مغروس في الأرض تحت رقم 1333، أمّا "غافر" فبُتِرت ساقه في سبيل تحرير الأجيال من التّاريخ المزيّف والمناهج التّعليمية المُهدِّمة، ولذلك تبدو:" الحرّية عبء ثقيل على الشّعوب الّتي لم تحضّرها نخبتها لتحمل مسؤوليات استقلالها"[37] وعليه يمكن القول: إنّ المثقف لا بد أن يقدّم نفسه في صورة

ضحيّة تحترق من أجل شعوبها، غير أنّ:" مشكلة المثقف تكمن في الحواجز القائمة بين الرّغبة والإمكان، بين الواقع والحلم، ولأنّه كذلك فإنّه أشدّ النّاس ضياعا، وحين يريد أن يشعَّ ويتوهج، فليس لكي يضيء الآخرين وإنّما ليحترق"[38]

ثلاثيّة الكُوني لاستعادة الحرّيّة: وصل الفرسان إلى البوابة بعد جهود وتضحيات حيث يرابط السّجان والجلّاد القائم على السّجن الّذي دفن فيه أحلام جيل. فاقتحم الرّفاق المكان بعد آخر ضربة معول كاشفة بنيان الضّمان بأعداد وأفواج كثيرة بأمر من الضّابط "سالم جحا" الّذي كان يترقب كل صغيرة وكبيرة عن هذه الرّحلة المميتة، حينها ولولت البنادق والقذائف في بنيان الضّمان الّذي تحوّل إلى غربال في لحظات بعد أن كان حصنا منيعا، فتمّ تطهير الأبالسة أشباح الظّلّمات في حملتهم الخسيسة لقتل الأحلام.

لكنّ أحلام الفرسان أثبتت هويتها لبعث نفسها من جديد، هنا يكمن دور المثقف في فضح آليات السّلطة وهيمنتها كما رسمته لنا الرّواية في صورة المعلّم "غافر لأنّه يحمل رسالة " لماذا لا نقول أنّ كلّ إنسان في هذه الدّنيا يحمل رسالة، بل واجب كلّ إنسان في الدّنيا أن يكون رسولا؟ أليس الإنسان هو الإيمان؟ أيّة رسالة أعظم من رسالة الإيمان؟ إذًا عدم الرّسالة عدم الإيمان وإذا عدَم الإيمان فلن يكون جديرا بحمل لقب إنسان"[39] هذا الطّرح يلتقي مع فكر مالك بن نبي الّذي يرى "أنّ نشأة الحضارة تساوي، **إنسان+ تراب+ وقت**"[40] فالمثقف الّذي يبني هذه الحضارة كما يرى المعلّم "غافر" يساوي، **إنسان+ رسالة+ إيمان**، فهذه الثّلاثية تكفي-حسبه-لاستعادة أحلام جيل يحلم بالحرّية.

6- خاتمة: مما سبق يتضح أنّ الرّوائي إبراهيم الكُوني في خطابه السّردي كشف عن آليات هيمنة السّلطة وكيفية مواجهة هذا النّسق، وهذا يتطلّب -حسبه-فكرا ووعيا من الفرد والجماعة لتعرية كلّ ممارسات الفساد وأنماط القمع الّتي تعيق عجلة التّقدّم.

يؤسّس الرّوائي إبراهيم الكوني لرؤية استشرافيّة أملتها تأملاته الفلسفية لتغيير الواقع الاجتماعيّ والسّياسيّ، وهذا لا يتأتى إلّا بفعل الثّقافة الّذي يجعل المثقف المقاوم يحلم بإنجاز مشروع حضاري باعتبار الثّقافة محيط يتحرّك في نطاقه المثقف، يجمع بين فلسفة الإنسان وفلسفة الجماعة، ومنه يمكن أن نتحدّث عن شرارة روحيّة تضيء مستقبل أيّ حضارة، وخلاف هذا الطّرح، فنحن نتحدّث عن شعب أمّيّ بتر فكرة النّهضة في فكره، ولم ير فيها إلّا حاجاته ومطامعه فقط، وطالما يمكن للديكتاتور أن يوفر له بعض الغذاء وقليلًا من الأمن، ما يجعله غير مبال بحقوقه المعنوية وحرياته المنتهكة. وإلّا كيف نفسّر صناعة الطّاغية عبر التّاريخ الّذي يُولَد من رحم الظّروف الاجتماعيّة والنّفسية خاصة مدفوعة ببواعث الخوف والخنوع الّذي يسيطر على هاته الشّعوب.

اشترط الرّوائي إبراهيم الكُوني كباقي المفكّرين والنّقاد ثقافة ووعي الفرد والجماعة لبناء الحضارات لأنّها أداة حتميّة للمقاومة ومواجهة محاولات الطّمس والإقصاء ومنه تشكّل تهديدا للسلطة.

وعلى هذا الأساس أسّس الرّوائي إبراهيم الكُوني في خطابه السّردي مشروعه الفكري والثّقافي لتفكيك نسق هيمنة السّلطة ليُؤسّس لنهضة اجتماعيّة وسياسيّة، قِوامُها الوعي الفردي والجمعي معا.

7- قائمة المصادر والمراجع:

- الكتب:

- إبراهيم الكوني، **رواية فرسان الأحلام القتيلة**، صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية الإمارات العربية، ط1، 2012.

- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ، باب: فرس، الجزء:6.

- عبد الحق بلعابد، **عتبات 'جيرار جينات من النّص إلى المناص'**، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008/1429.
- إدوارد سعيد، **المثقف والسّلطة**، ترجمة: د. محمد عناني، رؤية للنشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2006.
- تركي الحمد، **الثقافة العربية في عصر العولمة**، دار الساقي، بيروت، وهران ط1، 1999.
- عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرّواية**، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
- ابن السائح الأخضر، **جماليات المكان القسنطيني**، قراءة في رواية ذاكرة الجسد، دار الأديب، وهران، ط1، 2007.
- ميشيل فوكو، **حفريات المعرفة**، ترجمة: سالم يفوت، المركز الثّقافي، الدّار البيضاء، ط3، 2005.
- إدوارد سعيد، **الثقافة والمقاومة**، ترجمة: علاء الدين أبو زينة، بيروت: دار الآداب، 2006.
- مالك بن نبي، **شروط النّهضة**، ترجمة: عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الوعي للنّشر والتّوزيع، رويبة، الجزائر، ط11، 2012.
- د. عبد اللّطيف عبادة، **فقه التّغيير في فكر مالك بن نبي**، Editions 2014.
- بيير بورديو، **الرّمز والسّلطة**، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر والتّوزيع، الدّار البيضاء المغرب، ط3، 2007م.
- أنطونيو غرامشي، **كراسات السّجن**، ترجمة: عادل غنيم، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر،1994.

– مالك بن نبي، **مشكلة الثّقافة**، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، ط4، 1984.

– د. فيصل دراج، **موضوعة القمع في الرّواية العربية**. الحرّية والدّيمقراطية وعروبة مصر، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، عمان، الأردن، ط1، 1993.

– جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج1، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، 1982.

– كتابات معاصرة. المجلد الرّابع ع:13. فيفري مارس 1992 السّلطة، المثقف الحداثة حوار مع عبد الرّحمان منيف، تقديم رضا بن حميد.

7 . الإحالات والهوامش:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ، باب: فرس الجزء:6، ص:189.

2- عبد الحق بلعابد، عتبات 'جيرار جينات من النّص إلى المناص'، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008/1429، ص87.

3- المرجع نفسه، ص 78.

4- إدوارد سعيد، المثقف والسّلطة، ترجمة: د. محمد عناني، رؤية للنشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2006 ص41.

5- تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي، بيروت، وهران، ط1، 1999، ص 165 .

6- إبراهيم الكوني، رواية فرسان الأحلام القتيلة، صدرت عن سلسلة كتاب مجلة دبي الثقافية الشهرية الإمارات العربية، ط1، 2012، ص:1.

7- المصدر نفسه، ص09.

8- المصدر نفسه، ص22.

9- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرّواية، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان ط1، 1997، ص 142.

10- ابن السائح الأخضر، جماليات المكان القسنطيني، قراءة في رواية ذاكرة الجسد دار الأديب، وهران، ط1، 2007، ص 30.

11- ميشيل فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة: سالم يفوت، المركز الثّقافي، الدّار البيضاء ط3، 2005، ص129.

12- إبراهيم الكوني، رواية فرسان الأحلام القتيلة، ص183.

13- المصدر نفسه، ص184/183.

14- المصدر نفسه، ص:86.

15- المصدر نفسه، ص 30.

16- إدوارد سعيد، الثّقافة والمقاومة، ترجمة: علاء الدين أبو زينة، بيروت :دار الآداب، 2006، ص81 .

17- مالك بن نبي، شروط النّهضة، ترجمة: عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الوعي للنّشر والتّوزيع، رويبة، الجزائر، ط11، 2012، ص24.

18- إدوارد سعيد، الثّقافة والمقاومة، ص104.

19- إبراهيم الكوني، رواية فرسان الأحلام القتيلة، ص 27.

20- المصدر نفسه، ص 22.

21- عبد اللّطيف عبادة، فقه التّغيير في فكر مالك بن نبي، Editions 2014، ص64.

22- بيير بورديو، الرّمز والسّلطة، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر والتّوزيع، الدّار البيضاء المغرب، ط3، 2007م، ص50.

23- أنطونيو غرامشي، كراسات السّجن، ترجمة: عادل غنيم، دار المستقبل العربي القاهرة، مصر،1994، ص50.

24- مالك بن نبي، شروط النّهضة، ترجمة: عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين دار الوعي للنّشر والتّوزيع، رويبة، الجزائر، ط11، 2012، ص29.
25- مالك بن نبي، مشكلة الثّقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق ط4، 1984، ص99.
26- ادوارد سعيد، الثّقافة والمقاومة، ص143.
27- مالك بن نبي، مشكلة الثّقافة، ص130.
28- المصدر نفسه، ص131.
29- تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، ص 110.
30- إبراهيم الكوني، رواية فرسان الأحلام القتيلة، ص 18.
31- المصدر نفسه، ص 32.
32- د. فيصل دراج، موضوعة القمع في الرّواية العربية. الحرّية والدّيمقراطية وعروبة مصر، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، عمان، الأردن، ط01، 1993، ص141.
33- إبراهيم الكوني، رواية فرسان الأحلام القتيلة، ص 61.
34- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، 1982، ص118.
35- إبراهيم الكوني، رواية فرسان الأحلام القتيلة، ص 35/31.
36- المصدر نفسه، ص 32.
37- مالك بن نبي، شروط النّهضة، ص 140.
38- كتابات معاصرة. المجلد الرّابع ع:13. فيفري مارس 1992 السّلطة، المثقف الحداثة، حوار مع عبد الرّحمان منيف، تقديم رضا بن حميد.
39- إبراهيم الكوني، رواية فرسان الأحلام القتيلة، ص 28.
40- مالك بن نبي، شروط النّهضة، ص49.